

شجرة طوبى

[154] فقال العباس ثلاثا: إنا رضينا، والعباس بن عبد المطلب عم النبي وجد الخلفاء العباسيين وكنيته أبو الفضل، وأمه نثيلة كانت جارية لفاطمة بنت عمرو المخزومي أم عبد الله أبي النبي وأبي طالب والزبير فأخذها عبد المطلب وأولدها العباس فقال الزبير لعبد المطلب: هذه الجارية ورثناها من أمنا وأبنك هذا عبد لنا فصدقه عبد المطلب وأستدعى من الزبير بأن لا يشير الى العباس بهذا الاسم يعني إنه عبد لهم، ولا يذكره بسوء بل هو كسائر أخوته فقال: أجبك على ان لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم، ولا يشرك معنا في أموالنا بنصيب، وكتب عليه كتابا وأشهد عليه شهودا وهذا معنى قول أبي فراس حيث يخاطب بني العباس بقوله: لا يطغين بني العباس ملكهم * بنوا على مواليتهم وان رغبوا أتفخرون عليهم لا أبا لكم * حتى كأن رسول الله جدكم يعني لا يدع بني العباس ملكهم الى الكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والتكبر على ساداتهم وهم بنو علي لانهم عبيد لبني علي (ع) والملك ملك بني علي والعبد وما يملك لمولاه والسيد سيد وان ضده الظلم، والعبد عبد وان ظفرت يده بالحكم. إنما الدنيا عواري والعواري مستردة * شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة يا بني العباس جودكم ومستعبدكم ومستعجب افتخاركم على بني علي سيد الاوصياء كأنكم انتم احفاد سيد الانبياء، وأولاد سيدة النساء وافتخاركم عليهم من قبيل إفتخار الارض على السماء والسهي على الشمس والدجى على الصبح كما يقول الشاعر: فوا عجا كم يدعي الفضل ناقص * ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قسا بالسفاهة باقل وقال السهي للشمس انت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل وطاولت الارض السماء سفاهة * فأخرت الشهب الحصى والجنادل فيا موت زران الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل بيان مادر شخص لنيم سقى أبله فبقي في الحوض قليل ماء فتغوط فيه ومد الحوض به لئلا يشربه أحد، وهذا يعير حاتم الطائي بالبخل وباقل رجل أحرق غبي اشترى طبيا بإحدى عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه وخرج لسانه يشير الى ثمنه فأنفلت الطبي وأنهزم، وكان فيه درهم فأسقطه بغدير يريد يخوضه وفاته الجميع فضرب به المثل
